لمزيد من دروس، ملخصات، امتحانات... موقع قلمي

رؤية الأهلة و الحساب الفلكي

■ الأصل المعتبر شرعا في رؤية الهلال عند جمهور المسلمين الرؤية البصرية، وناط الشرع التعبد بالرؤية حتى لا تكون سيطرة لأحد أو جماعة ما على الأمة الإسلامية في شؤون عبادتها. وعليه؛ فالشهر يثبت دخوله حين يرى الناس الهلال، لقوله ﷺ: « لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ ».

الاتجاهات في إثباتدخول الشهر القمري

■ أما إثبات بداية الشهر القمري بالحساب الفلكي فلم يبدأ الفقهاء مناقشاتهم في الأخذ به أو عدم الأخذ به إلا أوائل القرن الثامن الهجري، حيث تطور علم الفلك، وصار مطرداً في صحة نتائجه. فنشأ عن ذلك اتجاهان:

الاتجاه الأول: جمهور جميع المذاهب الفقهية: ويتلخص رأيهم في عدم الاعتماد على الحساب الفلكي، وأن من بنى صومه أو فطره أو حجه على أقوال الموقتين وأهل المعرفة بالحساب، فقد أحدث سبباً لم يشرعه الله تعالى، ولا رسوله ﷺ، وخالف إجماع المسلمين، لأن الشرع قصر ذلك على الرؤية البصرية أو إكمال العدة ثلاثين. ودليلهم قوله ﷺ: « لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ » أخرجه الإمام مالك في الموطأ.

الاتجاه الثاني: **رأي بعض الفقهاء وكبار التابعين:** وهؤلاء يرون أنه إذا دلَّ الحساب على أن الهلال قد طلع في الأفق، ولكن حيل بينه وبين الرؤية بعوامل جوية، ونحوها فيلزم حينئذ الصوم، لوجود السبب المقتضي، وهو العلم بطلوع الهلال في الأفق، أما إذا دلَّ الحساب - في حال الغيم - على أن الهلال لم يظهر في الأفق بعد الغروب فيكمل الشهر ثلاثين يوماً.

وَرَدَّ أصحاب هذا الاتجاه على القائلين بعدم الاعتماد على الحساب الفلكي بأن الحديث النبوي الذي يستدلُّون به والذي يدل على أن النبي ﷺ حدد الرؤية بالأبصار فقط، لأنها كانت هي الوسيلة السهلة والمقدورة لعامة الناس في ذلك العصر، فلهذا جاء الحديث بتعيينها؛ لأنه لو كلفهم بوسيلة أخرى كالحساب الفلكي- والأمة في ذلك الحين أمية لا تحسب - لأرهقهم من أمرهم عسرا، والله يريد بعبادته اليسر ولا يريد بهم العسر، وقد قال عليه الصلاة والسلام عن نفسه: « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا » أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً. فإذا وجدت وسيلة أخرى أقدر على تحقيق هدف الحديث، وأبعد عن احتمال الخطأ والوهم والكذب في دخول الشهر، وأصبحت هذه الوسيلة ميسورة غير متعسرة، ولم تعد وسيلة صعبة المنال، ولا فوق طاقة الأمة، بعد أن أصبح فيها علماء وخبراء فلكيون وجيولوجيون وفيزيائيون متخصصون على المستوى العالمي، وبعد أن بلغ العلم البشري مبلغًا مكَّنَ الإنسان أن يصعد إلى القمر نفسه، وينزل على سطحه، ويجوس خلال أرضه، ويجلب نماذج من صخوره وأتربته! فلماذا نجمد على الوسيلة - وهي ليست مقصودة لذاتها -ونغفل الهدف الذي نشده الحديث؟

لمزيد من دروس، ملخصات، امتحانات... موقع قلمي

وقالوا أيضًا: إن النظر إلى جميع الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في هذا الموضوع يبرز العلة السببية في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يعتمد المسلمون رؤية الهلال بالبصر لبداية شهر الصوم ونهايته، ويبين أن العلة هي كونهم أمة أمية لا تكتب ولا تحسب، وهذا يدل بمفهومه أنه لو توافر العلم بالنظام الفلكي المحكم الذي أقامه الله تعالى بصورة لا تختلف ولا تتخلف، وأصبح هذا العلم يوصلنا إلى معرفة يقينية بمواعيد ميلاد الهلال في كل شهر وفي أي وقت، تمكن رؤيته بالعين الباصرة إذا انتفت العوارض الجوية التي قد تحجب الرؤية؛ فحينئذ لا يوجد مانع شرعي من اعتماد هذا الحساب والخروج بالمسلمين من مشكلة إثبات الهلال.

الاتجاه الثالث: **التوفيق بين الرأيين:** يرى أصحابه أن الله شرع للمسلمين إما الرؤية أو إكمال العدة فلا يزالون يعملون بذلك حتى يلقوا ربهم. وهذا معلومٌ مقرر لدى العلماء، لكن لو استُعين بالحساب الفلكي في الرؤية فالأمر هنا أوسع، لكن لا يعتمد عليها ولا يكتفى بها استقلالاً.

ويؤكدون على الاستعانة بالحساب الفلكي إذا دلّ على أن الرؤية غير ممكنة، لأن الهلال ولد بعد غروب الشمس أو لم يولد أصلاً في أي مكان من العالم الإسلامي وجاء من يشهد برؤيته، فهذه الشهادة غير صحيحة وباطلة وإن كانت من جملة شهود. لأن الواقع - الذي أثبته العلم الرياضي القطعي - يكذبهم. وهذا ما يعنيه قولهم: "الأخذ بالحساب في النفي لا في الإثبات".

رؤية الهلال بالعين المجردة

■ القمر يُرى فقط بواسطة انعكاس أشعة الشمس من سطحه إلى الراصد على الأرض، لذلك يجب أن يكون كل من الشمس والقمر في موقع هندسي معين بالنسبة إلى الراصد لأجل رؤيته بسهولة.

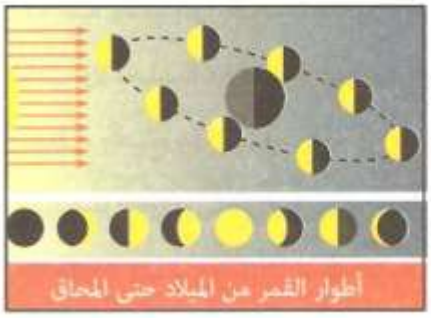
أطوار القمر من الميلاد حتى المحاق

ولرؤية الهلال بالعين المجردة لابد أن تتوافر عوامل فلكية معينة مع انتفاء الموانع وهي:

أولا: ولادة الهلال: وهي لحظة انسلاخ الشهر القديم وبداية الشهر الجديد فلكيا، حيث يكون القمر والشمس على خط طول واحد. وهي ظاهرة سماوية تحدث في أية لحظة من الليل أو النهار بالنسبة للأرض كلها. فإذا لم يولد الهلال تبعاً للحساب الفلكي، فلا نُصَدّقُ أن أحداً يمكنه مشاهدته، لأنه لا يكون قد وجد.

لمزيد من دروس، ملخصات، امتحانات... موقع قلمي

فادعاءُ مشاهدته مستحيلة ووهم وخيال.

ثانيا: **المُكْـثُ:** وهو مدة بقاء الهلال في الأفق الغربي ابتداءً من غروب الشمس حتى غروبه في الليلة الأولى. ولابد أن يزيد مكثه على 30 دقيقة بعد غروب الشمس.

ثالثاً: **ظهور النور في الهلال:** وهذا لا يتحقق إلاّ إذا بلغ البعد الزاوي بين الشمس والقمر8 درجات. فمن المعلوم أن نور القمر يختفي باقترابه من شعاع الشمس في نهاية كل شهر قمري حتى يحدث الاقتران، ثم يبدأ ظهور النور في الهلال الجديد. ويتحقق هذا عندما يكون عمر القمر أكثر من 15 ساعة بالنسبة للرؤية بالعين المجردة وبحدود 13 ساعة بالنسبة للرؤية بالتلسكوبات في حال توفر شروط الرؤية الجيدة (نقصد بعمر القمر المدة الزمنية بين لحظة ولادة القمر وغروب الشمس).

رابعاً: **خروج الهلال من شعاع الشمس:** وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت زاوية ارتفاع القمر عن الأفق لا تقل عن 5.5 درجة. فالقمر بعد مفارقته الوضع الاجتماعي لابد أن يبتعد عن الشمس بمسافة يتحول فيها نورُهُ إلى جهة الأرض، فيُرَى حرفٌ منه بعد غروب الشمس وهو الهلال.

وعلى ضوء المعايير أعلاه يمكن تقسيم إمكانية رؤية الهلال بالعين المجردة للمنطقة أو المناطق التي تقع حول نفس دائرة العرض تقريباً حسب خصائص القمر وفق الجدول التالي:

احتمالية الرؤية بالعين المجردة	الاستطالةأثناءغروب الشمس (درجة)	الارتفاع أثناء غروب الشمس (درجة)	المكث بعد غروب الشمس (درجة)	ملاحظات
مستحيلة	قبل حدوث الاقتران	تحت الأفق	يغـرب القمـر قبل غروب الشمس	إذا تحققت إحدى القيم
ممتنعة	أقل من 5 درجات	أقل من درجتين	أقل من 10 دقائق	إذا تحققت إحدى القيم
عسيرة	أقل من 7 درجات	أقل من 4	أقل من 25 دقائق	إذا تحققت قيمتان
محتملة	10 - 7	6 - 4	35 - 25	إذا تحققت قيمتان
ممكنة	15 - 10	10 - 6	50 - 35	إذا تحققت إحدى القيم
واضحة	أكثر من 15	أكثر من 10	أكثر من 50	إذا تحققت إحدى القيم

بالإضافة إلى ما ذُكِرَ توجد عدة عوامل متغيرة فلكية وغير فلكية كالعوامل الجغرافية والمتغيرات الجوية تؤثر في رؤية الهلال.

فمن الناحية الجغرافية: فإن تباعد البلاد الإسلامية على سطح الأرض يؤدي إلى سهولة رؤية الهلال في أحد البلاد وصعوبة رؤيته في بلد ثان، ثم استحالة رؤيته في بلد ثالث. والسبب هو الاختلاف في خطوط الطول والعرض، وتأثير ذلك على غروب الشمس والقمر في مواقع مختلفة.

وأحيانا تسهل رؤية الهلال في موقع جغرافي معين بسبب ابتعاده عن الشمس بزاوية كافية قبل غروبها، بينما تستحيل رؤيته في موقع يقع شرق الأول لعدم مرور المدة الكافية على حصول المحاق وقت الغروب كي تمكن رؤية الهلال.

أما الظروف الجوية: فتشمل عواملَ عديدة تزيد من صعوبة رؤية الهلال مثل:

- تأثيـرات الجـو على السماء المحيطـة بالمنطقة (كالسماء الملبدة بالغيوم).

لمزيد من دروس، ملخصات، امتحانات... موقع قلمي

- درجة احمرار الشفق وضوئه والذي يتأثر كثيرا بتواجد الجزيآت الغبارية أو غيرها.

- يضاف إلى ذلك التشويشات المستجدة على رؤية الأهلة في هذا العصر، مثل : انكدار الآفاق بسبب حركة المواصلات، وأبخرة المصانع، وتأثير دخان الملاحة الجوية التي لا تخلو الأجواء منها.

ومما يحول بين الرائي والأفق أيضا المباني الشاهقة، والإنارة المنتشرة في سائر المدن.

وخلاصة القول إذا كان الصحو عشية اليوم التاسع والعشرين من الشهر، فلا يعتبر إلا الرؤية البصرية الواقعة حسب الاعتبارات السابقة من ولادة الهلال، والمكث، وظهور النور في الهلال، وخروج الهلال من شعاع الشمس.

لمزيد من دروس، ملخصات، امتحانات... موقع قلمي

■ اختلاف المطالع:

المطالع لغة: جمع مَطْلَع ومَطْلِع، وهو موضع الطلوع أو الظهور، والمقصود هنا: موضع طلوع الهلال من الغرب. واصطلاحا: "هي المواضع التي يُلْتَمَسُ فيها طلوع الهلال من الغرب".

واختلاف المطالع أمرٌ واقعي مُشَاهَد، وظاهرة كونية لا جدالَ فيها، لأن البعد الحاصل بين بلدين قد يؤدي إلى أن يُرَى الهلال في أحدهما دون الآخر، حيث إن وقت غروب الشمس في بلاد المغرب يتأخر عن وقت غروبها في بلاد المشرق.

وعلى ذلك فإنه إذا ظهر الهلال برؤية شرعية صحيحة في مكان ما فإنه يظهر كذلك في جميع الأماكن التي تشترك معه في المطالع في هذا اليوم، ويكون أكثر ظهوراً في الأماكن التي تقع غرب خط اتحاد المطالع.

والمراد باتحاد المطالع **بين البلدان هو تعيين البلدان التي تشترك فيما بينها في لحظة غروب الشمس أو القمر في اليوم نفسه. وعلى هذا يكون خط اتحاد المطالع هو الخط الذي يمر بجميع الأماكن التي تشترك في نفس ظروف الرؤية.**

■ الخلاف في اعتبار اختلاف المطالع: صورة الخلاف بين الفقهاء تتحدد في مسألة اعتبار اختلاف المطالع أو عدم اعتبارها، أو بمعنى آخر: هل يجب على أهل كل بلد أو إقليم الاعتداد بمطلعهم دون النظر إلى مطلع غيرهم؟ أم أن اختلاف المطالع لا يعتبر ولا يعتد به، فإذا ثبت الهلال في أي بلد إسلامي ثبت في حق جميع المسلمين. فمثلا إن كانت الرؤية قد تحققت في المشرق ليلة الجمعة، وجب على أهل المغرب العمل برؤية أهل المشرق.

ولقد تعدَّدت أقوال الفقهاء وأدلتهم في مسألة اختلاف المطالع، ويمكن أن نلخصها في رأيين أو اتجاهين:

■ رأي الجمهور: عدم اعتبار اختلاف المطالع، فرؤية الهلال في بلد ما مُلْزمة لجميع الناس في المشارق والمغارب. وهذا هو المعتمد عند الحنابلة، وظاهر الرواية عند الحنفية، وعليه أكثر مشايخهم، وبه الفتوى، وهو الظاهر عند المالكية كما نقله ابن القاسم.

واستدلوا بالقرآن والسنة والقياس:

1 - من القرآن: قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: من الآية185). وهذا إيجابٌ حَتْمٌ على من شهدَ استهلالَ الشَّهرِ، أي كان مقيما في البلد حين دخل شهرُ رمضان وهو صحيحٌ في بدنه أن يصوم لا مَحَالة، لأنه برؤية الهلال يَثْبُتُ الصوم ويجب على جميع المسلمين.

2 - من السنة: ما رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ »أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الصيام. باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال. وجاءت روايات كثيرة بصيغ أخرى قريبة أو مماثلة لهذه. وتدل جميعها على أن إيجاب الصوم على كلّ المسلمين معلّقٌ بمطلق الرؤية، والمطلق يجري على إطلاقه، فتكفي رؤية الجماعة أو الفرد المقبول شهادته، لأن قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ » خطاب عام لجميع الأمة، فمن رآه منهم في أي مكان، كان ذلك بمثابة رؤية لهم جميعاً.

3 - القياس: قاسوا البلدان البعيدة على المدن القريبة من بلد الرؤية إذ لا فرق، والتفرقة في هذه الحالة تَحَكُّمٌ لا يَعْتَمِدُ

لمزيد من دروس، ملخصات، امتحانات... موقع قلمي

■ رأي الشافعية: اعتبار اختلاف المطالع، بمعنى أن لكل بلد رؤيته، وأن رؤية الهلال في بلد لا يُلْزَمُ بها أهلُ البُلْدان البعيدة.

واستدلوا على رأيهم بالسنة والقياس والمعقول:

1 – فمن السنة: « ما رُوِيَ عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ، قَالَ: فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا، وَاسْتُهِلَّ عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ، فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَرَآهُ النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ. فَقَالَ: لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا نَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمِلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ. فَقُلْتُ: أَوَ لَا تَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ؟ فَقَالَ: لَا، هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الصيام.

فالحديث يدلُّ على أن ابن عباس رضي الله عنهما لم يأخذ برؤية أهل الشام، وأنه لا يَلْزَمُ أهلُ بلدٍ العملَ برؤيةِ أهلِ بلدٍ آخَرَ، كما يُفهم صراحةً من المنطوق الصريح للفظ الحديث.

2 – القياس: قاسوا اختلاف مطالع القمر على اختلاف مطالع الشمس المنوطِ به اختلاف مواقيت الصلاة، فهي تختلف باختلاف البلدان، فلكلِّ قوم فَجْرُهُمْ وزَوالُهُمْ بحسب مواقع بُلْدانِهِمْ، فيَلْزَمُ ذلكَ أيضاً في اختلاف مطالعِ القمر فيكون معتبراً.

3 – المعقول: إن الشارع الحكيم قد أناط إيجاب الصوم بولادة الشهر، وبدء شهر رمضان يختلف باختلاف البُلدان وتباعُدِها مما يقتضي اختلافُ حكم بدء الصوم تبعاً لاختلاف البلدان.

■ توحيد بداية الشهور القمرية:

لقدْ أثبتَ علماء الفلك أن المنطقةَ التي تقع فيها الدول الإسلامية، وأقصاها في الشرق ماليزيا وإندونيسيا، وأقصاها في الغرب: المغرب، يمكن أن يُعَمَّمَ الشَّهرُ عليْهَا. وذلك لأنها تقع جميعُها بين خط 75 درجة شرق خط غرينتش، و15 درجة غربَهُ. وهذا يعني أن الفرق الزمنيَ بين المغرب وإندونيسيا تسع ساعات فقط، ومعناه أيضاً أنها تشترك جميعها في الليل أو جزء منه.

وهذا يدُلُّ على أنه لو كان ثبوت رؤية الهلال لا يُبْنَى إلاَّ على الرؤية البصرية الصادقة، لكان الغالبُ هو الاتفاقُ في أوائل الشهور باعتبار كثيرٍ من الأقطار الإسلامية.

فمثلا إذا رُئِيَ الهلال في ماليزيا، فكلُّ بلدٍ غَرْبِيَّهَا يُرَى فيه أَتَمَّ ظهوراً، وأَضْوَءَ نوراً، وذلك كالعراق، والسعودية، ومصر، وتونس، والمغرب...

فعلماء الفلك يؤكدون أن كل بلدٍ ثبتَ الهلال فيه بالرؤية الصادقة، فإن كل بلد غربيه يُرى فيه الهلال قطعا. لأنه كلما اتجهنا غربا يكون القمر أكثر مكثا بعد غروب الشمس، وتزداد احتمالات مشاهدته – بعد ولادته -.